Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجب ألا يمنعها من المجيء، هل يترك كسب المال؟ لكن من اللازم أن يضعها تحت عينيه يوليها اهتمامًا أكثر. يشتري لها هدية أفضل»[1].

وفكّر فيما لو فقدها «فكيف سيستمر في الحانة بدون أطعمة غابرييلا المالحة والحلوى؟ بدون ابتسامتها اليومية وحضورها للحظات عند منتصف النهار؟ كيف سيعيش هو من دون غداء وعشاء غابرييلا؟ الأطباق العاطرة، المرق الداكن اللون من الفلفل، الكوسكور عند الصباح؟ وكيف يعيش من دونها، من دون ابتسامتها الخجولة والصريحة؟ لونها المحروق كلون القرفة، عطرها الفلفلي، حرارتها، استسلامها، صوتها وهو يقول له: (شاب جميل)، الموت الليلي في ذراعها، ذلك الحرّ المنبعث من ثدييها، نار الفخذين، كيف؟

وشعر آنئذ بما تعنيه غابرييلا له. رباه! ماذا يجري؟ لماذا ذلك الخوف الفجائي من فقدانها؟ لماذا كان نسيم البحر ريحًا جليدية تجعل شحمه يرتجف؟ كلا. إنّه لا يفكّر بفقدانها، فكيف يعيش من دونها؟»[2].

٣

وبدأ نسيب يتحسّس أن شعورًا خاصًا ينمو في صدره لهذه المرأة الخلاسية ولذلك بدأ يسائل نفسه:

«كان نسيب يتساءل قلقًا أخيرًا أن ما يشعر به ازاء غابرييلا لم يكن يشعر به ازاء طاهية عادية، خلاسية جميلة بلون القرفة من يرقد معها بمزاج أم انه لم يكن بسيطًا هكذا؟ ولم يشجع في العثور على إجابة!»[3].

وناقش نسيب بعض أمور البلدة مع تونيكو فقال له:

«ـ لماذا لا تهتم بحياتك أيها السيد التركي؟ وبدلاً من أن تتكلم ببلاهات

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٣-٢٦٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٤.